حرب الجنوب ، ليست الحرب الاخيرة · لكنها احدى الحروب الاولى · وهي مليئة بتفاصيل البطولة التي لا تتسع لها اللغة· والتفاصيل صنعها ويصنعها رجال حقيقيون · لهم اسماء واباء وزوجات واطفال وصديقات · لكنهم قـــرروا ان يقتحموا السماء · واكتشفوا ان الاشياء الكبيرة هي اصغر الاشياء واكثرهـــا بساطة · تماما مثل الاسئلة الحقيقية التي تنطلق اولا من البديهيات ·

تفاصيل حرب الايام السبعة هي تفاصيل مثيرة ببساطتها · مثيرة من شـــدة التصاقها بما نعرفه لكننا لا نعرفه ·انها المسافة بين الحياة ورمزها ·لكن المسافة تضيق لتصبح الحياة هي رمزها · هكذا يعلمنا ابو وجيه في استشهاده · فابو وجيه تعرفه جميع الطرقات السرية المؤدية الى تل الزعتر · ويعرفه جميع المقاتلين الذين اخترقوا الجبال والوديان من اجل الوصول الى تل الزعتر · والان صـــار يعرفه الجنوب ، لانه عرف فيه تلك البساطة وهذا التوهج الذي يتعامل مـــــع الموت كما يتعامل مع اكثر اشياء الواقع مباشرة · هكذا يسقط الرجال ، يسمرون اعينهم في الضوء ويتساقطون شلالات ضوء ·

هكذا لا يموت الفدائيون حين يموتون · صنين اجمل الجبال · برتقالي وابيض وسري مثل الفدائيين · وفي الافق الممتد من صنين الى الجنوب ، سقط الرجال، وصنعوا ملحمة من الابداع الجماهيري الذي لا ينقطع · لم يستشهد ابو وجيه وحده · الى جانبه كانت البنادق وكانت الاجساد التي تواجه الطائرات · ولن ينتصر ابو وجيه وحده · فالى جانبه وامامه سوف ينتصر الفقراء حين تشرق شمس الفقراء ، التي يصنع توهجها هذا الموت الفلسطينـــــي اللبناني الذي لا يحدده شيء ولا يستطيع شيء ان يحيط به ·

التفاصيل التي يرويها المقاتلون عن حرب الجنوب ، تحتاج الى تاريخ خاص بها · الى كتابة اخرى لا تخوننا كما تخوننا الكتابة · ونحن هنا لا نؤرخ · نكتب فقط على هامش الموت العربي الكثير احتمالات الولادة · ونترك التفاصيـــل ان تتحـــدث ·

مارون الـــراس

في الثانية عشرة ليلا بدأ الطيران عملية قصف مركز لمارون الراس ، كـــان القصف تدميريا · لم يبق بيت في القرية · في الثالثة صباحا قام العدو بعملية انزال للمشاة بين مارون الراس وبنت جبيل · مجموعاتنا انتشرت خارج البلدة· وعندما بدأت المعركة على مداخل البلدة ، استطاعت احدى مجموعاتنا التي كانت قد اخلت مواقعها القديمة باتجاه الحدود ان توقع بسرية من جنود العدو فـــي المصيدة · لقد توقعوا الهرب · لكننا تقدمنا من اجل ابطال فعالية الطيـــــران وفاجأناهم من حيث لا يتوقعون ·